5 me Année, No . 233

Lundi - 20 - 12 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ٢٣٣ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ شوال سنة ١٣٥٦ — ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ » الهيئة الخامسة

الفهـــرس

صفحة		
٢٠٤١	الأخلاق بين النجاح والفشل	أحمد حسن الزيات .. ..
٢٠٤٣	وكان صباح	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٢٠٤٥	ليلى المريضة بالعراق ..	الدكتور زكي مبارك ... ...
٢٠٤٨	مصرع شجرة الدر ...	الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٢٠٥٠	حياة الأمة العربية بين الماضي والمستقبل .	الأستاذ ساطع بك الحصري ..
٢٠٥٣	تكيف الأخلاق الفاضلة	الأستاذ خليل جمعة الطوال ...
٢٠٥٥	بعد المرض	الأستاذ علي الطنطاوي ... ...
٢٠٥٨	التزوج بالغربيات ...	لأستاذ جليل .. ..
٢٠٦٠	جبران جمالي للشاعر الفيلسوف طاغور ...	الأستاذ كامل محمود حبيب ...
٢٠٦٢	بين القاهرة واستنبول .	الدكتور عبد الوهاب عزام ...
٢٠٦٤	مصطفى صادق الرافعي .	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٢٠٦٦	أبو إسحاق الصابي ...	الأستاذ عبد العظيم علي قناوي
٢٠٦٨	يوميات نائب في الأرياف (قصيدة)	الأستاذ أحمد الزين .. ..
٢٠٦٩	بين الأمواج وفوق الشاطئ (قصيدة) ..	الأستاذ محمد الأسمر . ...
٢٠٦٩	طيفها (قصيدة) ...	الأديب محمود السيد شعبان ...
٢٠٧٠	أنا نبأ كاذب (قصيدة)	الأستاذ خليل هنداوي .. ...
٢٠٧٠	صورتان (قصيدة) ..	الأستاذ زكي المحاسني ... ...
٢٠٧١	الحلقة الأخيرة (قصة)	الأستاذ دريني خشبة ... ...
٢٠٧٧	مشروع جديد لدراسة القانون — مجمع اللغة العربية الملكي — مؤتمر الرمد الدولي	
٢٠٧٨	معهد فرنسي جديد للدراسات الاجتماعية — دور مصر في بناء الحضارة — الصحافة والترجمة بكلية الآداب — المعجزة، الشعبذة	
٢٠٧٩	إلى الأستاذ عبد الله عنان — إلى الأستاذ علي الطنطاوي ..	
٢٠٨٠	في المسرح الروسي الحديث	

الأخـــلاق
بين النجاح والفشل

تعال يا صديقي ! جعلتموني مظهراً لثورتكم على الأخلاق فحسب الناس أني ثائر معكم عليها وهي مصدر سعادتي ومنبع رضاي . فلماذا لا تمضي ما تقول باسمك كما يفعل كل رجل له رأي وفيه صراحة ؟

فقال صاحبي وقد استوى على المقعد الذي يحبه من المكتب وكفاه تدوران على عدد مطوي من الرسالة أظنه الأخير :

إن مقال الثائر المجهول كقبر الجندي المجهول يعبر عن فكرة ويرمز لطائفة . ولو كان ذلك رأيي الخاص لأمضيته ، ولكنه رأي جميع المنكوبين بأخلاقهم وإخلاصهم اضطرب على لساني حديثاً بعد ما اضطرم في نفوسهم ثورة . ولقد كان فيما قلتُ وقال الإخوان تفريج لما كرَب صدورنا من وقاحة الحال وصراحة الواقع ؛ غير أن في نفسي بعد أن قرأت هذا العدد كلمة

قلت وماذا تريد أن تقول بعد ما أجرّتْ لسانَك الأخلاقُ بعقلين متينى الحجة من عقول دعاتها وحماتها ؟

فقال : « إن الأستاذين الجليلين عزاماً والحولي أطلا علينا من قُدُس الأقداس وكلانا بلغة الدين الذي يتجاهل الكفر ،

ولهجة الحق الذى يتناسى الباطل . وقدس الأقداس كما تعلم مكان بين النجوم ينزله الأحبار والفلاسفة فينظرون إلى السماء أكثر مما ينظرون إلى الأرض ، ويتصلون بالملائكة أكثر مما يتصلون بالناس ، ويديرون أمر هذا الكوكب المظلم على أنه مَرَادُ الصلاح الخالص والخير المحض ، فلا يريدون أن يقيموا وزناً للمنكر ، ولا أن يلقوا بالاً إلى الشر ، حتى أنهم ليغفلون ذكر الفواحش فى كتب الدراسة ليجهلها الناشئ ، كأنما جهلك الشئ يمحوه من الوجود ! والشر منذ معصية آدم وجريمة قابيل قسيمُ الخير فى الأرض . والرذيلة هى الطبيعة الحرة لهذه الحياة ، أما الفضيلة فهى قيد لها وحدٌّ منها

لا أريد أن أقول لعلماء الأخلاق زاوجوا بين الخير والشر ينتج منهما مزاج مستقل لا هو الخير كله ، ولا هو الشر كله ، فتلك تجربة نعوذ بالله من غوائلها إذا طاشت ؛ ولكنى أطلب إليهم أن يعالجوا مشكلة الفضائل على أساس التسليم بأن للرذائل جاذبية ومنفعة ، وأن مصلحة الفرد لا ينبغى أن تذوب هذا الذوبان فى مصلحة الجماعة . ذلك أدنى إلى أن يكون العلاج أنجع والشفاء أتم . أما أن تكون القاعدة فى رأى الأستاذ الخولى أن الفاضل لابد أن ينجح ، والرذيل لابد أن يخيب ، إذا تساويا فى الاستعداد والاجتهاد والكفاية ، فإذا وقع العكس كان شذوذاً يؤكد هذه القاعدة ولا يهدمها ، فذلك على ما أظن حكم لا يصححه القياس ولا يناصره الواقع . وليس الأستاذ الخولى بالرجل الذي نضرب له الأمثال من الماضى ، ونذكر له الشواهد من الحاضر ، فإنه يعلم علم اليقين أن تاريخ الدنيا يسجل فى كل زمان وفى كل مكان أثر الرذيلة الخطير فى النجاح الخارق ، سواء أكانت الرذيلة فى الناجح أم فيمن يلابسه . هذان فرسان رائعان اشتركا فى خصائص القوة والفتوة ، ثم ضُمِّرا على نمط واحد ، وركبهما فى السباق فارسان على كفاية واحدة ؛ فلو أنهما تراكضا بالحق لاستوليا معاً على الأمد ؛ ولكن صاحب أحدهما حقنه بمادة يعرفها بياطرة السباق ويحظرها القانون ، فجعلت من كل شعرة فيه جناحاً بلغت به الغاية قبل أن يتوسط قِرْنه الميدان . وأحرز الفرس المحقون الرهن الضخم فأصبح ملك الخيل وسبع الليل . وشبيه بهذين الفرسين رجلان تماثلا فى الشهادة والكفاية والاستعداد والخلق ، ثم سارا معاً فى طريق الحياة جنباً إلى جنب ، وكان لأحدهما زوجة جميلة لبقة ، فحقنت زوجها حقنة تعرفها هى ، جعلته فى اليوم التالى سيداً للناس ورئيساً على الآخر . لا يستطيع المسبوق أن يستعد لمثل هذه الرذيلة لأنه لا يعرف مأتاها ، ولو عرف لما استطاع أن يحتقن بمثل هذه الحقنة وهو عالم . ولو تقصينا أسباب النجاح السريع — وهو الكثرة الفاحشة — لوجدنا هذه الحقنة هي جماع تلك الأسباب فى شكول مختلفة . وحصر الدعة واللذاذة فى الثراء الحلال البطىء آت من شعور الاستاذ نفسه . فإنه إذا لم يجد المراءة والهناءة إلا فى لحم الخروف ، وجدها الوف غيره فى لحم الخنزير . وإذا عد الأستاذ تاجراً من تجار الغلال أثرى بطيئاً وهو وادع بفضل الخلق ، عددنا له ألفاً من تجار المخدرات أثروا سراعاً وهم آمنون بفضل الشُّرَط

يقولون إن نجاح الأخلاق الفاضلة مشروط باستعداد الفاضل . والاستعداد أهبة الكفاح ووسيلة النجاح مافى ذلك شك ؛ ولكن كيف اتفق أن يكون أكثر الأراذل قادرين وأكثر الأفاضل عجزة ؟ لقد ذكرنا بذلك فكاهة من قال إن أكثر أهل الجنة الأغفال والبُله من الناس والمشعبذين والجهلة ، وأكثر أهل النار العباقرة والأفذاذ من الفلاسفة والحكام والقادة . لم لا يجوز أن يفسَّر هذا النقص العام فى الفضلاء بأنهم يُلزمون أنفسهم الطريق الوعر إلى الغاية البعيدة ، بينما يجد غيرهم إلى الغاية الواحدة ألف طريق ؟

لقد سرنى أن فسر الأستاذان الجليلان ما عبنا من بعض الفضائل هذا التفسير ، فإنه — وإن كان أبعد المعانى عن فهم الناس لهذه الأخلاق — أقربها إلى القصد الذى تتوخاه من التعديل والإصلاح . ولعلك تلمح فى هذا التفسير اعترافاً مضمراً بأن من الفضائل مالا يلائم بمفهومه الشائع طبيعة هذا العصر ولا روح هذا المجتمع و ... ... »

ورأيت صاحبى يتمكن فى مقعده الوثير ، ويسحب سيكارة من علبته الأنيقة ، ويريد أن يرخى للحديث العنان . فقلت له : حسبك ! حسبك ! فقد انتهت الصفحة وضاق الوقت . وليته اتسع حتى أسرد عليك حديث أحد السعداء الناجحين بالأخلاق أفضى به إلىَّ قبل أن تدخل على ، فربما وجدت فيه ما يرضيك ويهديك . فإلى فرصة أخرى

احمد حسن الزيات